

بسم الله الرحمن الرحيم

منهج التائبين - الحلقة : 29 - الوقاية من الذنب 2 - لانتظر إلى صغر الذنب ولكن انظر على من اجترأت.

25-12-2001

مقدمة :

المذيع :

بسم الله ، والحمد لله ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .  
أيها الأخوة المستمعون ؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نحبيكم في مستهل هذه الحلقة من برنامج :  
"منهج التائبين" ، وهي الحلقة ما قبل الأخيرة في هذه السلسلة من الحوارات مع فضيلة الشيخ الدكتور  
محمد راتب النابلسي ، أحد أبرز علماء دمشق ودعاتها ، أهلاً ومرحباً بكم فضيلة الشيخ ، والسلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته .

الدكتور محمد راتب :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

المذيع :

نتابع الحديث عن سببٍ من أسباب الوقاية من معصية الله سبحانه وتعالى ، ألا وهو معرفة الخالق عز  
وجل ، معرفة الأمر سبحانه وتعالى من خلال التدبر والتفكير في آياته ، وتحدثنا أمس عن آية من هذه  
الآيات في أنفسنا ، ألا وهي الغدة النخامية ، كمثال على عظمة خلق الله ، ليتنا نتحدث اليوم عن أمر آخر  
من تلك الأسباب الموجبة لعدم معصية الله سبحانه وتعالى .

آيات الله في الإنسان طريق للتفكير والتدبر :

الدكتور محمد راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد  
الأمين .

قبل أيام وقع تحت يدي مقالة علمية فيها ملمح دقيق وخطير ، ذلك أن فرنسا قبل خمس وثلاثين سنة  
أقامت في صحراء الجزائر تفجيراً نووياً ، هذا التفجير النووي كما تعلمون لهيب حارق ، وضغط

ماحق، لا يبقى شيئاً ، لا نباتاً ولا حيواناً ولا إنساناً ، فجرت هذه القنبلة قبل خمسة وثلاثين عاماً في صحراء الجزائر ، وشكّل هذا الانفجار حفرة كبيرة جداً ، وشكّل كرة من النار تملأ مساحة شاسعة ، ثم فوجئ بعض العلماء في نهاية هذا الانفجار بعقرب يمشي على أرض الانفجار ، شيء لا يصدق ! عكف علماء الحيوان ربع قرن على دراسة العقرب ، فوجدوا أن العقرب يستطيع أن يبقى بلا طعام ولا شراب ثلاث سنوات متتالية ، ووجدوا أن العقرب يستطيع كتم أنفاسه تحت الماء لمدة يومين كاملين ، ووجدوا أن العقرب إذا وضع في ثلاجة في الدرجة العاشرة تحت الصفر ، ثم نقل إلى رمل الصحراء المحرقة في درجة ستين يتكيف مع هذا التبدل الطارئ ، ثم وضع في حمام من الجراثيم فلم يتأثر بها إطلاقاً ، وكأنه في حمام بارد ، ثم عرضه لأشعة نوية تزيد ثلاثمئة ضعف عما يتحملة الإنسان فتحملها ، شرّحوه، ليس فيه دم ، بل فيه مصل أصفر ، ماذا يعلمنا هذا البحث العلمي ؟ يعلمنا أنه يمكن ألا نمرض إطلاقاً ، إذا كان هذا العقرب عنده هذه الخصائص ، وهذه من خلق الله عز وجل ، لذلك يجب أن نؤمن أن الله سبحانه وتعالى حينما جعل الإنسان سريع العطب كي يحمله على التوبة ، الله جلّ جلاله ثبت أشياء كثيرة ، ثبتت حركة الأفلاك ، أنا أقول لك : بعد خمسمئة عام الشمس تشرق يوم ثلاثة أيلول في الساعة الخامسة وثلاث دقائق ، فحركة الأفلاك ثابتة ، بل إن ساعة بيغ بن الشهيرة تضبط على حركة نجم من النجوم ، ثبتت خصائص المواد ، وخصائص المعادن ، وخصائص البذور ، ثبتت ملايين الأشياء والقوانين والأنظمة ، كي يستقر النظام في الأرض ، لكنه حرك الصحة والرزق كي يحملنا بهما على التوبة ، فهذا العقرب مثلاً لا يمكن أن نتصور أن يمرض ، كان في مكان الانفجار النووي ، ولم يتأثر ، هذا ينقلنا إلى شيء آخر إن الأشياء البسيطة جداً ، والتي لا ننتبه إليها قد تكون آية من آيات الله الدالة على عظمته ، أنت إذا كنت تمشي في طريق ، وسمعت صوت بوق سيارة دون أن تشعر تتجه إلى الجهة المعاكسة لمصدر الصوت ، ما الذي حصل ؟ في الدماغ جهاز بالغ التعقيد ، هو الذي يستقبل الصوت من الأذنين ، ويكشف التفاضل بين وصول الصوتين إليهما ، فالتفاضل واحد على ألف وستمئة جزءاً من الثانية ، فحينما تكون السيارة نحو اليمين ، وتصدر صوتاً من خلال بوقها يصل إلى الأذن اليمنى قبل اليسرى ، بفارق يساوي واحداً على ألف وستمئة وعشرين جزءاً من الثانية ، هذا الجهاز يدرك التفاضل فيعرف جهة الصوت ، فيعطي أمراً للعضلات أن تتجه إلى الجهة المعاكسة .

أنا حينما تقدم لي وردة ، أو تعطرني بنوع من العطر ما الذي يحصل ؟ يوجد عشرون مليون نهاية عصبية ، كل نهاية تنتهي بسبعة أهداب مغمسة بمادة مخاطية ، هذه المادة المخاطية تتفاعل مع الرائحة، ويتشكل من تفاعلها شكل هندسي مثلث ، مكعب ، مستطيل ، أسطوانة ، فهذا الشكل الهندسي هو الرائحة، ينتقل إلى الدماغ ليعرض على عشرة آلاف ذاكرة شمسية ، فحينما كان التوافق بين شكلين عرفت الرائحة ، تقول : هذه رائحة الياسمين ، أو رائحة الفل ، أو زهر الحمضيات ، كيف حصل هذا ؟ شيء بسيط جداً ، فهناك أشياء تلفت النظر .

إنسان سافر إلى بلاد بعيدة كأمریکا ، وعاد إلى بلده ، يقول : بقي يومين مضطرباً، ليله نهار ، ونهاره ليل ، ما الذي حصل ؟ العلماء قالوا : الإنسان في النهار يزداد استهلاك جسمه من الطاقة ، وفي النهار ترتفع درجة حرارته نصف درجة عن المعدل الوسطي ، وفي الليل تنخفض نصف درجة عن المعدل الوسطي ، وفي النهار تزداد ضربات قلبه من عشر إلى عشرين ضربة في الدقيقة عنها في الليل ، وفي النهار يزداد إدرار البول إلى ضعفين ، أو إلى أربعة أضعاف عنه في الليل ، وفي النهار يزداد نشاط الدماغ ، ويضعف في الليل ، وفي النهار تزداد كريات الدم البيضاء عنها في الليل ، ويزداد استهلاك السكر ثلاثين بالمئة عنها في الليل ، وفي الليل يزداد هرمون النمو ، وهرمون الإخصاب ، الإنسان بعقله يعرف أن الوقت نهار ، والوقت ليل ، لكن القلب كيف يعرف ؟ والرئتين ؟ والاستقلاب ؟ والغدد ؟ كل هذه الاختلافات بين الليل والنهار ، الأجهزة الموكلة بإحداث هذا الاختلاف من يعرفها أن هذا الوقت ليل أو نهار كي تمارس نشاطها وفق الوقت ؟

الإنسان يدرك بعقله ، لكن هذه الأجهزة لا تدرك بعقلها ، في الإنسان ساعة بيولوجية تستمد معلوماتها من قاع العين ، فأنت في النهار تفتح عينيك ، وتستقبل ضوء الشمس ، فالوقت نهار ، الساعة البيولوجية تبرمج هذه الأجهزة على أن ترفع نشاطها في النهار ، وأن تخفضه في الليل ، فيبرمج الإنسان في الليل قد تهبط ضربات القلب إلى خمسين ضربة ، أو خمس وخمسين ، لكن في النهار تكون ثمانين ، لكن حينما نسافر إلى بلاد بعيدة في ساعاتك البيولوجية الوقت ليل ، فأنت ترغب أن تنام ، وهناك الوقت نهار ، وفي ساعاتك البيولوجية الوقت نهار ، ترغب أن تعمل ، الوقت هناك ليل ، فإلى أن تعدل هذه الساعة برنامجها على التوقيت الجديد تحتاج إلى يومين ، وهذه سماها علماء الطب : الساعة البيولوجية ، وهذه الظاهرة يعاني منها كل من سافر إلى بلاد بعيدة .

في الحقيقة في النهار يحب أن ينام ، وفي الليل لا ينام أبداً ، لأن ساعته البيولوجية تؤكد لكل أجهزته أن الوقت ليل أو أن الوقت نهار ، هذا من آيات الله الدالة على عظمته .

المذيع :

عندما نعرف هذه الآيات الجدير بنا والأولى ألا نعصي الخالق عز وجل ، وتكون هناك توبة استدراكاً للمعصية .

**آيات الله الدالة على عظمته في طعامنا :**

الدكتور محمد راتب :

التوبة ظنية .

شيء آخر ، أن القرآن الكريم هو كلام رب العالمين ، ذكر الله فيه ثلاثة توابل حصراً ، من هذه التوابل الزنجبيل والمسك والكافور ، فالزنجبيل ورد في قوله تعالى:

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾

[سورة الإنسان : 17]

والمسك ورد في قوله تعالى:

﴿حِثَّامُهُ مِسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾

[سورة المطففين : 26]

والكافور ورد في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾

[سورة الإنسان : 5]

لو أخذنا الزنجبيل على أنه مادة وردت في القرآن الكريم ، ماذا قال عنه الأطباء ؟ ورد في كتب الطب القديمة أن الزنجبيل مسخن للجسم ، معين على الهضم ، ملين للبطن ، مطهر ومقوٍ ، ينفع الزنجبيل في التهاب الحنجرة والرشح ، ومسكن قوي لالتهاب المفاصل والمغص المعوي ، ومضاد للغثيان ، خلاصته المائية دواء جيد لأمراض العين .

هذا ما ورد في الكتب القديمة ، ولكن ماذا في الكتب الحديثة ، وهذا شيء يلفت النظر ؟ قال العلماء : الزنجبيل موسع للأوعية ، والمرض القاتل هو تصلب الشرايين .

فضيق الشرايين لو أن الإنسان نجا من كل الأمراض ما الذي يميته في النهاية ؟ تصلب الشرايين ، فالزنجبيل موسع للأوعية ، منعش للقلب والتنفس ، مقوٍ لتقلص عضلات القلب، هناك حسابات دقيقة لقوة عضلات القلب ، أي هو مماثل تماماً لدواء شهير اسمه الديكوكسين ، هذا الدواء مقوٍ للقلب ، إن آثار الزنجبيل في الجسم تشبه آثار هذا الدواء ، ثم إن هذا الزنجبيل يمنع تجمع الصفائح الدموية ، أي يمنع الجلطات ، إذاً هو مميح للدم ، يفيد في أمراض الجلطات الدماغية والقلبية ، وخثرات الأطراف ، والذي يسافر إلى أماكن بعيدة محتمل أن يصاب بجلطة في رجله أو أطرافه لطول الجلوس ، لذلك ينصح ركاب طائرات الخطوط الطويلة جداً أن يتحركوا طوال هذه الرحلة ، أو أن يلبسوا جوارب مطاطية ، شيء لا يصدق ، أنه يخفض من ارتفاع الضغط الدموي ، والكوليسترول ، لذلك العلماء قالوا : خير الدواء ما كان غذاءً ، وخير الغذاء ما كان دواءً .

فهذه الآيات الدالة على عظمة الله عز وجل إن في أنفسنا ، وإن في طعامنا ، وإن في المخلوقات التي حولنا .

## آيات الله في المخلوقات التي حولنا :

البعوضة ، إن الله عز وجل يقول :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

[ سورة البقرة : 26 ]

البعوضة لها ثلاثة قلوب ، قلب مركزي ، وقلب لكل جناح ، والبعوضة عندها جهاز رادار ، فهي في وسط الظلام تتجه إلى جبين الإنسان مباشرة ، وعندها جهاز تخدير ، فإذا وقعت على جسمه تخدره لئلا يقتلها ، ثم عندها جهاز فحص دم هناك دم لا يناسبها ، تأخذ عينة من دمه وتفحصها ، ثم عندها جهاز تمبيع ، لأن الدم اللزج لا يمر في خرطومها ، فمن جهاز رادار ، إلى جهاز فحص للدم ، إلى جهاز تمبيع للدم ، إلى جهاز فحص واكتشاف له ، ثم إن أجنحتها ترف أربعة آلاف رفة في الثانية الواحدة ، إلى مستوى الطنين ، ثم إن هذه البعوضة إن أرادت أن تقف على سطح أملس فلها في أطرافها محاجم مبنية على الضغط ، كيف أنك تعلق على البلور مشجباً أساسه تفرغ الهواء ، ولها في أطرافها مخالب ، إذا كان السطح خشناً تستخدم مخالبها ، وإن كان السطح ناعماً تستخدم محاجمها ، ولها ثلاثة قلوب ، ويرف جناحها أربعة آلاف في الثانية ، وعندها جهاز رادار ، وجهاز فحص ، وجهاز تخدير ، وجهاز تمبيع ، فإذا قال الله عز وجل:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

[ سورة البقرة : 26 ]

فهذه آية من آيات الله الدالة على عظمته ، بل إن بعضهم قال :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

\*\*\*

## خاتمة وتوديع :

المذيع :

سبحان الخالق العظيم ! فضيلة الشيخ ، نكرر مقولة بلال بن رباح رضي الله عنه وأرضاه : " لا تنتظر إلى صغر الذنب ، ولكن انظر على من اجترأت " ، نسأل الله عز وجل أن يقينا المعصية ، وما يتبعها من عقاب وعذاب .

أشكركم ، وأشكر الأخوة المستمعين لحسن متابعتهم لبرنامجنا منهج التائبين ، غداً بإذن الله تعالى سيكون الحوار الأخير في هذه السلسلة ، ليتنا نتحدث عن ثمرات التوبة ، ونعطي مثلاً عن قصة أحد

التابعين ، بإذن الله تعالى ، حتى الملتقى لكم التحية ، أشكركم فضيلة الشيخ الدكتور محمد راتب  
النايلسي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .